



افتتاح أشغال المنظرة الوطنية الخامسة للجماعات المحلية

ألقى صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بالقصر الملكي بالرباط ، خطابا توجيهيا هاما بمناسبة افتتاح أشغال المنظرة الوطنية الخامسة للجماعات المحلية :
وفي ما يلي نص الخطاب الملكي .

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه .
حضرات السادة والسيدات . .

يطيب لي بادئ ذي بدء أن أرحب بجميع الوفود الشقيقة والصديقة التي لبث دعوتنا وجاءت لتشاركنا في أعمال هذه المناظرة ، التي نعتبرها ليس مناظرة مغربية ، بل مناظرة الاجتهاد والتنافس في الخير ومناظرة المختبرات للإبداع والتحرر المادي والمعنوي . كما أشكر بالخصوص السادة أعضاء الوفود عربا وأوربيين وأفارقة على الكلمات الطيبة الرقيقة التي فاهوا بها تجاه بلدي وشعبي وتجاه خديمتها .
حضرات السادة . .

اخترنا لهذه المناظرة شعار (التطابق) لأن هذا اللفظ يعني أولا في تركيبه النحوي والصرفي التفاعل ؛ بمعنى الاستمرار، وثانيا التفاعل بين هذا وذاك ، وثالثا تفاعل يعني عدم البلاء بل دوام الجدة . فنحن حتى في حياتنا اليومية نبحث عن التطابق سواء ذهبنا بأبنائنا إلى المدرسة الابتدائية أو الثانوية أو إلى الكليات . ويجب علينا وعليهم - أي على الآباء والأبناء - أن يقع بيننا تطابق في الخطاب وفي التعامل وفي الحوار وفي التفاهم . إذن ، أعتبر أن التطابق هو جعل جميع المقومات التي تتكون منها مجموعة لها واجبات وعليها التزامات ، تبحث على أن تطابق مؤهلاتها البشرية ومؤهلاتها المالية وإمكاناتها الإدارية مع ما عليها من واجبات تجاه المواطنين من الناحية التربوية ومن ناحية التغذية ومن ناحية التكوين ومن ناحية العمران .

والتطابق له معنى آخر كذلك ؛ وهو أن نضع الأمور طبقة فوق طبقة ، طبقة فوق طبقة ، حسب الأولوية أو حسب القدسية .

لنبدأ بالأولوية ، فبالنسبة للأولوية ، أعتبر شخصا أن قاعدة كل تطابق هيكل هي العنصر البشري . فبدون عنصر بشري لا قاعدة نرفع عليها ذلك الهيكل ولكن من هو هذا العنصر البشري ؟ فهل هو رجل المغارات ؟ لا . وهل هو رجل الجهل ؟ لا . وهل هو الرجل غير القابل للتنافس ؟ لا . وهل هو الرجل الذي ليس بينه وبين جماعته أية رابطة « نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر » لا . إن ذلك الرجل هو قبل كل شيء ؛ رجل مهذب وملطف ومثقف يعطي ويأخذ ويوجه النصيح ويتلقاه . فبينه وبين جماعته لحمة لا تنفصم ووثنية لا يغلبها إلا توحيد الله سبحانه وتعالى . ثم فوق ذلك ؛ العنصر الأول الذي هو الرجل ، هناك واجباته . فيجب عليه أن يعيش مع الآخرين في سلام . وأساس السلام والسلم هو القانون الذي يلزم الجميع . القانون الذي يجب أن يحترم من لدن الجميع . فإذا كانت اليد العاملة وهي العنصر البشري الصالح ، وإذا كان النظام الذي يضمن لكل ذي حق حقه في تلك الجماعة ، أتى



تلك الجماعة رزقها الطيب الكريم فلاحيا أو معدنيا أو منجميا أو صناعيا، فتصير ترعرع وتنمو بعيدة عن الضوضاء؛ لأن أصحابها أناس مثقفين مهذبين وبعيدة عن الظلم لأنها أرادت القانون وجعلته أسمى تعبير يحكمها. وإذا هي اكتفت بهذه العناصر الثلاثة واستلهمت منها، أصبحت جماعة فيها التطابق الأفقي والتطابق المعنوي والتطابق الذي يجعلها قادرة على أن تكون طرفا محترما من أطراف الجماعات الأخرى التي تكون بدورها البلاد.

لقد سمعت عدة خطباء يتكلمون عن فضل الحسن الثاني في اللامركزية، وإني أقول لهم، لا فضل لي في هذا، لأن المغرب - ولله الحمد - وكما أقول دائما، بلد له معالم طريق في ماضيه، وليس بالبعيد كان للملك الخليفة السلطاني، والخليفة السلطاني كان يمتاز ويتميز بسلطات واسعة. فكان الخليفة السلطاني في تطوان وفي مراكش وفي تنزيت وكان لهم وزراء وكان لهم كتاب، علما من أجدادنا وأسلافنا - طيب الله ثراهم - أن البلد لا يمكن أن يحكم من نقطة واحدة كيفما كانت حيوية الإدارة وكيفما كان حزم الرجال وكيفما كانت قدرة الموظفين.

إذن، لا فضل لي في هذا الباب، لقد أخذت على نفسي أن أرى في مرآة السائق الذي يرى من السوراء، فرأيت معالم وكان من بين اعمامي - رحمة الله عليهم - من كان خليفة سلطانيا. فإذا، ترعرعت وأنا متشبع بروح اللامركزية مؤمنا بها، معتقدا أن الديمقراطية الحقيقية هي الديمقراطية المحلية. وإذا لم تكن هناك ديمقراطية محلية، فلن توجد أبدا ديمقراطية وطنية تهيمن عليها وتطبعها بطابع الجد والاحترام والالتزام.

حضرات السادة،

لن أطيل عليكم وهنا أتوجه بالخصوص إلى شعبي العزيز؛ فكما قلت لكم في خطاب العرش، نحن على أبواب خوض تجربة دستورية جديدة متسمة بالصدق والجد والوطنية وبالنية الصالحة الطاهرة. وهذه العملية المتمثلة في اعتماد دستور جديد، يأخذ بعين الاعتبار ما تقتضيه الظروف وما تترنو إليه النفوس عن حق واستحقاق، لا بد أن تواكبها عدة عمليات انتخابية. وحتى تتم هذه العمليات الانتخابية في وقتها اللازم يجب أن تتخذ إجراءات قانونية وتنظيمية. وأقول لكم حسب العد العكسي الذي أمامي إذا نحن أردنا أن يكون البرلمان جاهزا يوم الجمعة الثاني من أكتوبر، وقد سبقته جميع العمليات الانتخابية والتقطيع واللوائح وما يساير ذلك، يجب علينا أن نطلق ابتداء من 4 ماي 1992.

إذن، لم تعد تفصلنا عن هذا التاريخ إلا 13 يوما. فالنصوص التي أمام البرلمان، يجب أن تخرج إلى الوجود، وإذا لم نطلق على الأقل بنشر النصوص يوم 4 ماي 1992، فلن نستطيع افتتاح البرلمان في الجمعة الثانية من أكتوبر القادم إن شاء الله.

فلهذا، كما تعلمون وترون - شعبي العزيز -، فإن المدة وجيزة، وفي نفس الوقت مليئة بالعمل. ماهي مصلحتنا أثناء هذا المسار؟ علينا قبل كل شيء أن نحترم حقوق الإنسان، وعلينا أن نحترم فوق حقوق الإنسان، حقوق الجماعات، وعلينا فوق حقوق الجماعات أن نحترم القانون.

وعلينا وأقولها من هنا لجميع الشباب الذين سيخوضون ولأول مرة المعركة الانتخابية، كفى من أن تبقوا بعيدين عن المسرح السياسي أو عن الساحة السياسية. أنا لا أهيب بكم أن تنخرطوا في هذا



الحزب أو ذاك بعينه . لا . إنما - شبابي العزيز - أريد أن تتجندوا ، والتجنيد السياسي هنا عندنا ؛ يعني الانخراط في الحزبية ؛ تلك الحزبية التي ينص الدستور على أنها يجب أن تكون متعددة .
فكلما كثرت أفواج الشباب في الأحزاب السياسية وكلما انخرطوا بإيمان فيها ، إلا وكثرت فيالق الجيش المدني المغربي لغزو القرن المقبل .

فكما أنه لنا - ولله الحمد - قوات مسلحة ملكية أبدت وتبدي وسوف تبدي دائما وتعطي مثال الشجاعة على الساحة العسكرية ، لي اليقين ، أن للمغرب قوة مسلحة مدنية ؛ تلك القوة التي ستشارك في المجالس البلدية والجهوية والبرلمان ، وستشارك في التحليل والتخطيط والبناء والنقاش . إني أريد وجوها جديدة في البرلمان المقبل . أريدها لأنه ليس بيننا وبين القرن المقبل إلا ثماني سنوات ، وثمان سنوات ليست كافية لكي أتعرف على الجيل المقبل ولكي يتعرف على الجيل المقبل بعد الله إذا أراد الله لنا البقاء . إني أريد أن أحاور الذين سيأتوا ليخلفوا أحسن سلف ، لنسير ولو مدة قصيرة يدا في يد لا يدفعنا إلا أن نبقي بهذا الوطن فوق رأسنا وأعناقنا وفي قلبنا دائما مشرفين مكرمين جديرين بالإسم الذي أراد الله أن يطلق علينا ؛ وهو المغرب وبالموقع الاستراتيجي الجغرافي الذي أراد الله أن يضع فيه المغرب .

شعبي العزيز ؛ سوف أتكلم عن الدستور حينما أقرر أن أعرضه للاستفتاء ، ولكن - بين قوسين - أقول إن الأجل المتعلق بالاستفتاء على الدستور لا يدخل في هذه اليومية العكسية . فالانتخابات التي أتحدث عنها تتعلق بالبرلمان والجماعات المحلية فقط .

وسأحاورك في ما بعد - شعبي العزيز - في موضوع الدستور وكيف عدلته وعلى أي أساس عدلته وما هي الدوافع التي دفعتني لأن أعدله .

ولكن إلى ذلك الحين ، أكرر القول لكم ؛ إنه إذا أردنا أن يكون البرلمان جاهزا يوم الجمعة الثانية من شهر أكتوبر المقبل ، يجب أن تنطلق العملية الأولى يوم 4 ماي القادم . وأقول لكم ؛ إن هذه العمليات خطيرة جدا ، لأنني أريدها عمليات سليمة ونزيهة . ولا يمكن أن أجد السلامة والنزاهة في عمليات الانتخابات إلا إذا كانت هناك إرادة جماعية للانصراف للجد والمعقول وللابتعاد عما هو ثانوي وغير معقول . فالمعول عليكم أن تكونوا - حضرات السادة - رسلي إلى جميع من ترونهم وتخطبونهم وتعاشرونهم ، علما مني أن الرسالة مرت مباشرة بيني وبين الشعب المغربي .

فلا نجاح للامركزية ، ولا مستقبل للامركزية ، إذا بقي المغاربة الكفاءة بعيدين عن الساحة السياسية . وأؤكد هنا أن الله لم يخلقنا موظفين فقط ، ننخرط في الإدارة ونأخذ الأجرة ونذهب إلى البيت فننام . وفي هذا قال الشاعر في حق شخص ، ويقال إنه أهجى بيت شعر قالته العرب .

«دع المكارم لا ترحل لبغيثها ﴿﴾ ﴿﴾ واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي»

إن المغاربة ليسوا من هذا النوع .
إني أهيب بالشباب لينخرط في أي حزب كان . فيد الله مع الجماعة . إني أقول لكم انخرطوا وانخرطوا لأجل بلدكم .



وإذا كان جدي ﷺ يقول : «تناكحوا تناسلوا أباهي بكم بين الأمم» . فإني أقول لكم :
(انخرطوا . انخرطوا . أباهي بكم وبجيشكم السياسي بين الأمم) .
هذه كلمتي لكم - شعبي العزيز وللحاضرين - . ومرة أخرى ، أشكر ضيوفنا الذين أثلجوا
صدورنا وأدخلوا البهجة في نفوسنا بحضورهم هنا . إني أشكرهم على كلماتهم الطيبة ، وأرجو لهم
النجاح أفرادا وجماعات في تجاربهم الخاصة بهم . وأقول لهم : إلى المناظرة المقبلة إن شاء الله .
والسلام عليكم ورحمة الله .

17 شوال 1412 هـ الموافق 21 أبريل 1992 م